إنها النار ...

فضيلة الشيخ خالد الراشد

{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ، وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ }

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
{ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاْ تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنتُمْ مُسلِمُونَ }
{ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقِيباً }
{ يَآ أَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَ قُولُواْ قَولاً سَدِيداً ، يُصلِحْ لَكُم أَعْمَالَكُم وَ يَغْفِرْ لِكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزَاً عَظِيماً }

أما بعد :
فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هـدي محمد صلى الله عليـه وسـلم ، وشرَّ الأمـور محـدثاتها ، وكـل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .
عباد الله ..
عباد الله ..

أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ..
مبشــرين لمن أطــاع اللــه وحــده ولم يشــرك بــه شيئاً ،وأطاعه بفعل أوامره ، وترك نواهيه بـأنَّ لـه جنّـة عرضها السماوات والأراضين ..
ومنذرين بِ { نَاراً تَلَظَّى ، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى }
عباد الله..
ساءت أحوال من الناس ، وقلَّ أدبهم مع ربِّ الناس..
فكثرت المعاصي والمنكرات..
وعزفت القينات..
وأكلت الأموال الربويات..
وكثُر المستهزئين بالدين وأهله والمستهزئات..
وهُجرت المساجد ، واستُهين بالصلوات..
وما ذاك إلا لأنهم غفلوا عن عذاب الجبَّار جلَّ جلاله ..
وما ذاك إلا لأنهم غفلوا عن عـذاب الجبَّار جـلَّ جلاله ..
فكان لا بدّ من تذكير أنفسنا وتـذكير هـؤلاء بطـرف من أخبار النار وأهلها ..
فكـان لا بـدّ من تـذكير أنفسـنا وتـذكير هـؤلاء بطرف من أخبار النار وأهلها ..
علها تخشع القلوب..
ويرتدع العاصي ويتوب..
ويقلع الناس عن المعاصي والذنوب ..
عباد الله ..
النــار موعــد المجــرمين المكــذبين ، والمعانــدين ، والمستهزئين ..

النار موعد المجرمين المكذبين ، والمعانــدين ، والمستهزئين كما قال الله : { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِــدُهُمْ أَجْمَعِينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُــومٌ }
إذا كُبّوا فيها على وجوههم أغلقت أبوابهـا وأوصـدت فلا سـبيل للهـرب أو الخـروج .. قـال اللــه : { إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ }
يحاولون الخروج فتتصدى لهم { مَلَائِكَـةٌ غِلَاظٌ شِـدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }
قــال اللــه : { وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَــقُوا فَمَــأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُــوا مِنْهَا أُعِيــدُوا فِيهَا وَقِيــلَ لَهُمْ ذُوقُــوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ } .
سيشاهدها الجميـع ، وسـيؤتى بهـا على مـرأى ومسـمع من الخلائق أجمعين..
في ذلك اليوم الذي سيجمع الله فيــه الأولين والآخــرين { ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ }
سيشهد الناس قدوم جهنم..
وسيرونها عياناً..
وسيسمعون تغيظها والزفير ..
قال الله { إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيــدٍ سَـمِعُوا لَهَا تَغَيُّظـاً وَزَفِيراً ، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً } .
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قـال :(يـؤتي بجهنم يومئـذ لهـا سبعون ألف زمـام ، مـع كـل زمـام سـبعون ألـف ملـك يجرونها)

لو تركت على أهل المحشرعباد الله ..
لو تركت النار على أهـل المحشـر عبـاد اللـه لأتت على برهم وفاجرهم ..
فلا إله إلا الله ..
كيـف سـيكون حـالي وحالـك إذا اشـتد الفـرق، وسـال العرق ؟؟!!
كيف سيكون حال وحالـك { إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ، وَجَـاء رَبُّكَ وَالْمَلَـكُ صَـفّاً صَـفّاً ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى } ؟؟!!
أي والله ..لن ينفع الندم ، ولن تنفع الذكرى..
سيندم العصاة على ما سلف من المعاصي والذنوب ..
بـل وسـيندم أهـل الطاعـات ويتمنـون أن لـو زادوا في الأعمال الصالحة والقربات ..
سيؤتى بجهنم .. وسيندم كل جبار عنيد ..
فـإذا جـاءت بـأمر اللـه تبـارك وتعـالى جـاءت بـالهول الأكبر ، والفرغ الأعظم..
سيخرج من نَفَسِهَا وهج شديد..
ويُسمع من جوفها دوي سلاسل وحديد ..
ويسمع الخلائق الشهيق ، ويرون الحريق ..
فإذا نظرت في أهل المعاصي ثارت ، وفـارت ، وتفلتت من الملائكـة الـذين يسـحبونها تنـادي وتقـول غاضـبة لغضب ربها :
لأنتقمنَّ اليوم ممن خلقته وعبد سواك ..
لأنتقمنَّ اليوم ممن أكل رزقك وعصاك ..
لأنتقمنَّ اليوم ممن أسبغت عليه نعمك ونساك ..
ستزفر زفرة فتصيح الخلائق بأعلى صوتها :
ياالله ..

تزفر زفرة فتصيح الخلائق بأعلى صوتها : يالله ..
ثم تزفر زفرة ثانية فتجثو الأمم على ركبها ..
ثم تزفر ثالثة فتتساقط الخلائق على وجوهها ..
ثم تتابع المشاهد والأهوال في ذلك المنظر ، وفي ذلـك اليــوم العظيم ..فيفــر النــاس إلى آدم ، وإلى نــوح ، وإبراهيم ، وموسـى ، وعيسـى ، وكلهم ينـادي : نفسـي نفسي لا أسألك غيرها .. **نفسي نفسـي لا أسـألك غيرها ..**
ثم يأذن الجبَّار بفصل القضاء بعد شفاعة الحبيب صــلى الله عليه وسلم ، فينادي الجبَّار جلَّ جلالـه : لقـد اشـتدَّ غضبي على من قلّ حياءه معي ..
ولسان حال العصاة :
ما اعتذاري ؟ .
وما أقول لربي في سؤالي ؟ وما يكون مقالي ؟.
فينــادي الجبــار : يــا آدم .. **يــا آدم** _ على مســمع من الخلق أجمعين _ يا آدم أخرج بعث النار ..
فيقول :يا ربي لبيك وسعديك ، وما بعث النار ؟!.
قال من كل ألـف أراه قـال تسـعمئة وتسـعة وتسـعون إلى النار فحينها{ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَـعُ كُــلُّ ذَاتِ حَمْــلٍ حَمْلَهَا وَتَــرَى النَّاسَ سُــكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ })
(حينها في تلك اللحظات **{ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّا أَرْضَـعَتْ وَتَضَـعُ كُـلُّ ذَاتِ حَمْـلٍ حَمْلَهَا وَتَـرَى النَّاسَ سُـكَارَى وَمَا هُم بِسُـكَارَى وَلَكِنَّ عَـذَابَ اللَّهِ شَدِيد }).**

وإذا الجـــنين بأمـــه   خـوف الحسـاب وقلبـه
متعلـــــــــــــقٌ   مـــــــــــــذعور
هــذا بلا ذنب يخــاف   كيـــــــف المقيم على
لهولـــــــــــــه   الــــــذنوب دهــــــور

عندها والله ..
تعظم الخطوب..
وتظهر القبائح والعيوب..
ويندم أهل المعاصي والذنوب ..
عباد الله ..
مهمـا قلنـا ، ومهمـا وصـفنا ، فلن يبلـغ العقـل معرفـة اتساعها ..
إنها محرقة هائلة..
دركات بعضها فوق بعض..
تُلقى فيهـــا النجـــوم والشـــموس كمـــا تلقى الأحجـــار الصغيرة في البئر العظيمة..
وتتضخم أجساد أهلها حـتى إنـه ليكـون ضـرس أحـدهم كجبل أحد..
وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام ..
وسمك جلده مسيرة ثلاثة أيام ..
فيكون جثمان الواحـد من أهـل النـار كـأعظم جبـل من جبال الدنيا..
عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم : (ضرس الكافر أو نـاب الكافرمثـل أحـد ، وغلـظ جلـده مسـيرة ثلاثـة أيام) .
وعند البخاري قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم : (مـا بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) .

وعند الترمذي قال صلى الله عليه وسلم : (إنَّ مجلس الكافر من جهنم كما بين مكة والمدينة) .

ومــع أنــه يلقى فيهــا من كــل ألــف تســعمئة وتســعة وتســعون على ذلــك الوصــف و الضــخامة فــإنهم لا يملأونها :{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَـلْ مِن مَّزِيدٍ } ..

{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ } ..

{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ } ..

فحرها شديد ..

وقعرها بعيد ..

يهوي الحجر فيها سبعين عاماً لايبلغ قعرها ..

فيها جبال من نار ، وكهوف ، وتهاويل ..

فيها أنهار من قيح وصديد ..

فيهــا حيــاتٌ كأمثــال أعنــاق البخت ، وعقــاربٌ كأمثــال البغال يسري سمها في أجسام أهـل النـار يعمـل عمـل النار أو أشد من ذلك النار..

فيا ويل من هذا حاله ..

ويا خيبة من هذا مآله ..

اسمع وقل : يا الله ..

اسمع وقل : يا الله ..

عن أبي هريرة رضي الله عنـه قـال بينمـا نحن جلـوس عنـد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في المسـجد مـع أصحابه قال : (لو كـان في هـذا المسـجد مئـة ألـف أو يزيــدون وفيهم رجــل من أهــل النــار فتنفس فأصــابهم نَفَسه لاحترق المسجد ومن فيه)

إنها دار الخزي والبوار ..

خلقهـا اللــه لعصـاة الجن والإنس وبهمـا تمتلئ .. قـال الجبَّار :{ وَتَمَّتْ كَلِمَـــــــةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ..

أمرنا بالتعوذ منهـا صـباح مسـاء ، وفي أدبـار الصـلوات فإنها بئس المثوى وبئس القرار..

ليس لأهلها فيها إلاَّ التوبيخ والتقريع والذل والهوان ..

قـال اللــه { وَلِلَّذِينَ كَفَـرُوا بِـرَبِّهِمْ عَـذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ، إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَـهِيقاً وَهِيَ تَفُـورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَـأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَـلَالٍ كَبِـيرٍ ، وَقَـالُوا لَـوْ كُنَّا نَسْـمَعُ أَوْ نَعْقِـلُ مَا كُنَّا فِي أَصْـحَابِ السَّـعِيرِ ، فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ }..

واهـاً على أحــوال قــوم أعرضـــوا	عن بـابكم كم فـاتهم خـــيرات
ومن احتمى بغـير حمـاكم	حلت بـــه الآفـــات والهلكـــات
يـــا نـــائمين تيقظـــوا من نـــومكم لم	يبقَ من قرب الحبيب ســـبات
يـا معرضـين عن الكـريم تعرضـــوا	فلــربكم في دهــركم نفحـــات
خلوا الغـرور فكـل شـيء هالـــك	لا شـــك إلا : اللـــهُ والطاعـــات

{ فَأَمَّا مَن طَغَى ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى }.
اسمع يا صاحب القلب ..
واسمع يا صاحب الضمير الحي ..
اسمع يا رعاك الله ..
فإذا قضى الله بين العباد ، وحكم على عبد من عباده بالنار بعد أن قرره بذنوبه وآثامه ، ثم نادى الجبار :
يا ملائكتي خذوه ، ومن عذابي أذيقوه ، فلقد اشتدَّ غضبي على من قلَّ حياؤه معي ، فيقول سبحانه { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ } ..
وقال سبحانه:{ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ }
قال المفسرون : فيبتدره سبعون ألفاً منهم – أي من الزبانية – فيسوقونه سحباً ودفعاً إلى وسط الجحيم ، فيأتيه ملك من ملائكة النار فيضربه بمقمعة من حديد فتفتح دماغه ، ثم يصب الحميم على رأسه ، فينزل في بدنه فيسلت ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبيه ، ثم يقال له على وجه التهكم والتوبيخ { ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }.. قال ابن عباس : أي لست بعزيز ولا كريم .
هناك في قعر جهنم ليس لهم من طعام إلا الضريع الذي { لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ }
ليس لهم إلا القيح والصديد ..
وليس لهم شراب إلا من حميم..

عند أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعـالى : ({ وَيُسْـقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ، يَتَجَرَّعُـهُ وَلاَ يَكَـادُ يُسِـيغُهُ } قـال : يقـرب إليـه فيكرهـه ، فـإذا أدني منـه شـوى وجهـه ، ووقعت فـروة رأسه ، فإذا شربه قطَّع أمعاءه حتى يخرج من دبره)

أما قال الله واصفاً ماءهم : { وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ } ..

أمـا أخـبر اللـه عن صـياحهم واسـتغاثتهم فقـال :{ وَإِن يَسْـتَغِيثُوا يُغَـاثُوا بِمَـاء كَالْمُهْـلِ يَشْـوِي الْوُجُـوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً }..

لا يشـرب برضـاه بـل قهـراً وقصـراً، وتضـربه الملائكـة بمطارق من حديد ..

وليت الحـال ينتهي عنـد القيح ، والصـديد ، والشـراب ، والطعام الذي لا يستساغ..

بل من وراء ذلك العذاب عذاب وعذاب ..

صنوف وأنواع كما قال الله : { وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ } أي وله من بعد هذه الحال عـذاب آخـر غليـظ صـعب أشد وأغلظ من الذي قبله وأدهى وأمر ..

صنوف من الطعـام ، وصـنوف من الشـراب ، وصـنوف من العذاب ..

أما سمعت عن شجرة الزقوم ..

أما سمعت عن شجرة الزقوم ..

والله قد سمعنا ، وجاءنا من خبرها ، فأين أثر ذلـك في قلوبنا !!!

أعطني سمعك واسمع كلام ربك : { أَذَلِكَ خَيْـرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّـيَاطِينِ

، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُـونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ }
قال صلى الله عليه وسلم عن هذه الشـجرة : (لـو أنَ قطرة من الزقوم قطرت في دار الـدنيا لأفسـدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن تكون طعامه (..
فـإذا أكلـوا منهـا وقطعت أمعـاءهم من نتنهـا ، وشـدة حرارتها أرادوا الماء .. **أرادوا الماء** لإطفاء ذلـك النـار الذي اشتعل في بطونهم وأمعائهم فلا يجدون إلا شراباً من حميم يزيد من النار ناراً ، فيشربون منه كما تشرب الناقة الهيماء التي تشرب ولا ترتوي من شدة عطشـها ومرضـها .. فوصـف اللـه ذلـك فقـال : { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّـالُّونَ الْمُكَـذِّبُونَ ، لَآكِلُـونَ مِن شَـجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ، فَمَـالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُـونَ ، فَشَـارِبُونَ عَلَيْـهِ مِنَ الْحَمِيمِ ، فَشَارِبُونَ شُـرْبَ الْهِيمِ ، هَـذَا نُـزُلُهُمْ يَـوْمَ الـدِّينِ ، نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ }.
ليت الأمر ينتهي على طعام وشراب..
بل تعذيب جسدي أيضاً لا يستسـاغ ولا يطـاق..فتُشـوى وجوههم في النار ، كلما نضجت تلك الجلود بدلوا غيرها ، فتحرق النار صدورهم حتى تبلغ قلوبهم كما قال الله : { نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ، الَّتِي تَطَّلِـعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ }أي الـتي يدخل لهيبها إلى الفؤاد ، فتوضع أحجار نارية على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج الحجر من ظهره ، ويوضع فـوق ظهره حتى يخرج من صدره .
عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم : (بشـر الكنَّازين برضـف يحمى عليـه في نـار جهنم فيوضـع على حلمـة ثدي أحدهم حتى يخـرج من نغض كتفيـه ، ويوضـع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل)

وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون..
ضيعوا الصلوات..
وانغمسوا في المحرمات..
وتكبروا على أوامر ربّ الأرض والسماوات..
فاليوم يجزون عذاب الهون بما كانوا يفسقون ..
ليس لهم مأوىً ، ولا مآل ، ولا مصير إلا النار ..
تحيط بهم ، وتأتيهم من كل مكان ..
ظلمـــــوا ، وتكـــــبروا ، وتجـــــبروا ، وجـــــابوا الصخربالواد...تناسوا أنَّ ربك لهم بالمرصاد..
أمـرهم اللـه أن لا يركنـوا إلى الـذين ظلمـوا فتمسـهم النار.. فأبوا ، وعاندوا ، وطغوا في البلاد ، وأظهروا فيها الفساد فكانت جهنم لهم بالمرصاد ..
قال ربُّ العباد : { إِنَّ جَهَنَّمَ كَـانَتْ مِرْصَـاداً ، لِلْطَّاغِينَ مَآباً ، لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ، لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً ، إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ، جَزَاءً وِفَاقاً ، إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُـونَ حِسَاباً ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَـيْنَاهُ كِتَابـاً ، فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً }.
ياالله..
كيـف لـو أبصـرتهم .. **كيـف لـو أبصـرتهم** وهم على وجوههم في النار يسحبون ..
يا الله..
كيف لو سمعت صراخهم وعويلهم وهم لا يسـمعون ولا يبصرون ..
يناديهم أصحاب الجنة وهم على تلك الحـال من الـذل ، والعذاب ، والهوان فيقولون لهم ما أخبر الله : { أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّـاً

قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ }
كلمــا دخلت أمــة إلى النــار لعنت أختهــا ..يتســابون ، ويتلاعنون ، ويتلاومون ، وكلهم في العذاب خالدون ..
يشمت بهم الشيطان ويتبرأ منهم قائلاً لهم : { إِنَّ اللّــهَ وَعَـدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ وَوَعَـدتُّكُمْ فَـأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَـانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُــلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَــوْتُكُمْ فَاسْــتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم }..
نعم إنَّ الله وعدكم وعداً صادقاً .. فعصيتم وكذبتم..
والشيطان وعدكم وعداً كاذباً .. فأجبتم وصدقتكم..
فلن ينفعكم حينها ندم ولا حسرات ..
يقولون:{ قَــالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ }..
يقولــون { أَبْصَــرْنَا وَسَــمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَــلْ صَــالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ }..
فلا يسمع كلامهم ، ولا يجاب دعاءهم ، ولا يرحمون ..
إنها النار.. عباد الله ..
إنها النار .. يا عباد الله ..
دار الذل والهوان ..
دار العذاب والخذلان..
إنها.. دار الشقاء والندامة والبكاء..
تجري دموعهم في نار جهنم بحــاراً وأنهــاراً ولن ينفعهم البكاء { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَــالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }
نريد أن نحافظ على الصلوات ..
نريد أن نشهد الجمعه والجماعات ..

عن أبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّ أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت ، وإنهم ليبكون الدم – يعني مكان الدموع – ولن ينفعم والله البكاء) ..

النار منزل أهل الكفر كلهم ... طباقها سبعة مُسودة الحصر
جهنم ، ولظى ، من بعدها حطما ... ثم السعير ، ثم الهول في سقر
وبعد ذلك جحيم ، وهاوية ... تهوي بهم في كل حرث مستعر
فيها غلاظٌ شدادٌ من الملائكة ... قلوبهم شدة أقسى من الحجر
لها مقامع للتعذيب مرصدة ... كل كسرٍ لديهم غير منجبر
سوداء موحشة ، شعثاء مظلمة ، ... دهماء محرقة ، دواحة البشر
فيها العقارب،والحيات قد جُمعت ... جلودها البغال الزهر والحمر
لهاّ إذا ما غلت زفير يقلِّبهم ... ما بين مرتفع منهم ، ومنحدر

سأل الحجاج سعيد بن جبير : بلغني أنك لم تضحك قط ..
قال : كيف أضحك وجهنم قد سُعرّت ، والأغلال قد نُصبت ، والزبانية قد أعدت!!.
وقيل لمحمد بن واسع لما لا تتكأ في المجالس ؟!.

قال إنما يتكأ الآمن وأنا لا زلت خائفاً ..
عباد الله ..
عباد الله ..
كثـير من الجهـال اعتمـدوا على رحمـة اللـه ، وعفـوه ، وكرمه..
فضيعوا أوامره ونواهيه ..
تناسوا أنه { شَدِيدُ الْعِقَابِ } ..
وأنه { وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } ..
أمـا سـمعوا قـول اللـه :{ أَمْ حَسِـبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُـوا السَّـيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ }
{ أَفَنَجْعَـــلُ الْمُسْـــلِمِينَ كَـــالْمُجْرِمِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْـــفَ تَحْكُمُونَ}
فيا أخواني..
انجوا بأنفسكم من النار ..
انجوا باأنفسكم من النار ..
ووالله ..
إن لم تتـداركنا رحمـة العزيـز الغفـار { لَنَكُـونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }
فاجعل..
همك وشغلك الشاغل الفرار والنجاة من النار..
فإنـك إن نجـوت من النـار دخلت الجنـة ودرء المفاسـد مقدَّم على جلب المصالح ..

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ..

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له تعظيماً لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه ..

أحبتي.. أخواني ..
أوصيكم ونفسي بتقوى الله .. **أوصيكم ونفسي بتقوى الله** فإن المتقين في جنات وعيون وعن النار مبعدون ..
احبتي.. أخواني ..
أما تشفقون من نار جهنم ؟!..
أما تشفقون من نار جهنم وما فيها من العذاب والأنكال ؟؟!!..
أما تعتبرون بهذه الأحوال ؟؟!!..
أما تحذرون من سلاسلها والأغلال؟؟!! ..
واعجباً والله ..
واعجباً والله.. لمن يقرع سمعه ذكر السعير ، وهو بالله من عذابها غير مستجير !!..
أفيك جَلَد على الجحيم والصديد والزمهرير ؟؟!!..
أفيك جَلَد على نار وقودها الناس والحجارة ؟؟!!.
أم قد رضيت لنفسك بهذه الخسارة !!..
عباد الله ..

إنَّ من أعظم جــرائم أهــل النــار اســتهزاءهم بالــدين وبأهله ..

إنَّ من أعظم جــرائم أهــل النــار اســتهزاءهم بالدين وبأهله ..

ولقد كفَّر الله المستهزئين ولم يقبل اعتــذارهم ، فقــال سبحانه عنهم : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُــولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُــوضُ وَنَلْعَبُ قُــلْ أَبِاللّــهِ وَآيَاتِــهِ وَرَسُــولِهِ كُنتُمْ تَسْــتَهْزِئُونَ ، لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ }

أخــبر اللــه عنهم أنهم كــانوا يســتهزئون بعبــاده وأوليائــه فقــال :{ إِنَّهُ كَــانَ فَرِيــقٌ مِّنْ عِبَــادِي يَقُولُــونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَــاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْــرُ الــرَّاحِمِينَ ، فَاتَّخَــذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ }

نعم عباد الله ..

سخرية واستهزاء بعباد الله ..

وهمــزٌ ولمــزٌ بهم في شاشــاتهم وقنــواتهم وجرائــدهم ومجلاتهم ..

بل حملهم بغضــهم على عبــاد اللــه الصــالحين أن نســوا معاملة الله ومراقبته ..

فلن يضـــر الصـــالحين ضـــحك أولئـــك واســـتهزائهم وســخريتهم فلقــد قــال اللــه : { إِنِّي جَــزَيْتُهُمُ الْيَــوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ }

هم الفــائزون بالســعادة والســلامة والجنــة والنجــاة من النار ..

ويا خسارة المستهزئين ..

وويل..

لأؤلئك الذين طاشت عقولهم..

وتمادوا في ضلالهم وغيهم ،وسخروا بالدين وأهله ..

فويل لهم إن لم يتوبوا ويستغفروا ، وإلاَّ {َسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ }..
عباد الله..
يتمنى أهل النار الخروج من النار فلاتتحقق أمنيتهم ..
يتمنون الخروج لشدة ما يلقون من العذاب والنكال ..
قال الله مبيناً تلك الحال : { خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ }..
ويزيد من عذابهم وما هم فيه من النكال تقريع الله لهم وتوبيخه إياهم على ما ارتكبوه من الكفر ، والمآثم ، والمحارم ، والعظائم التي أودت بهم في ذلك المكان فيقول الله لهم : { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ } ..
ألم نرسل إليكم الرسل ؟!
وأنزلنا عليكم الكتب ؟!
وبينا لكم صراطنا المستقيم ؟!.
فما عذرهم ؟؟؟!!.
وما حجتهم ؟؟؟!!.
قالوا : { قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ } أي قد قامت علينا الحجة ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها ، ثم يرفعون أمنيتهم وهم في النار { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ }

أرجعنا إلى الدنيا .. سنصـلي ونصـوم ولن نعـود إلى مـا سلف من الكفر والذنوب والعصيان والجحود فإن عــدنا إلى ذلك فنحن ظالمون مستحقون للعقاب ..
فيأتيهم الجواب صـارماً قويـاً من ربَّ العـالمين { قَـالَ اخْسَــؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُــونِ }..**{ اخْسَــؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ }..**
هذا هو الجواب حين يسألون الخروج من النار والرجعـة إلى هذه الدار ..
اخْسَؤُوا فِيهَا : أي امكثوا فيها صاغرين أذلاء مهانين ..
وَلَا تُكَلِّمُونِ : لا تعودوا إلى سؤالكم ، فإنه لا جواب لكم عندي ، ولا أمل في الخروج..
فيكون هذا آخر عهدهم بربهم ..
فيكون هذا آخر عهدهم بربهم ..
فلا تسمع لهم بعدها إلا الزفير والشهيق في السعير ..
فلما آيسوا من الخروج يطلبون مطلباً آخر ..
يطلبون الموت ..
يتمنون الفناء ..
فلا يفنون ويموتون ..
ولأنــه لا ســبيل للكلام مـع ربهم يكلمــون مالكـاً خـازن النار :
يا مالك لقد نضجت منا الجلود..
يا مالك لقد تقطعت منا الكبود..
يا مالك الموت خير من الوجود ..
قال الله مخبراً عنهم ، وعن أمنيتهم الأخـيرة { وَنَـادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَـالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ } أي يقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه..

فيأتيهم الجواب بعـد عشـرات من السـنين { قَـالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ } أي لا خروج لكم منها ولا محيد لهم عنها ..
ثم بين اللــه سـبب شـقوتهم وهـوانهم وهـو مخـالفتهم للحــق ومعانــدهم فقــال :{ لَقَــدْ جِئْنَـاكُم بِـالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَــرَكُمْ لِلْحَــقِّ كَــارِهُونَ } .أي بيَّنــا لكم الحـــق ، ووضـــحناه ، وفســـرناه..ولكنكم كنتم للحـــق كارهون ..وعنه مائلون..
فلا خروج ولا موت بل خلود في العذاب المهين ..
فخابوا وخسروا ..
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أهل الجنة الجنـة ودخل أهل النـار النـار جيء بـالموت على صـورة كبش أقرن أملح بين الجنة والنار ..
ثم يُنادى : يا أهل الجنة تعرفون هذا ؟!.
فيشــرئبون فينظــرون يقولــون : نعم نعرفــه ، هــذا الموت ..
ثم يُنادى بأهل النار : يا أهل النار تعرفون هذا ؟!.
فيشــرئبون فينظــرون ويقولــون : نعم نعرفــه ، إنــه الموت ..
قال فيؤمر به فيذبح بين الجنة والنار..
ثم يُنادى : يا أهل الجنة خلود فلا موت..
ويا أهل النار : خلود فلا موت ..
ثم قرأ صلى الله عليه وسلم : { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْـرَةِ إِذْ قُضِــيَ الْأَمْــرُ وَهُمْ فِي غَفْلَــةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُــونَ **}.. { وَأَنذِرْهُمْ يَـوْمَ الْحَسْـرَةِ إِذْ قُضِـيَ الْأَمْـرُ وَهُمْ فِي غَفْلَـةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُـونَ** ، إِنَّا نَحْنُ نَـرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ }) .

وقال الله واصفاً آخر أحوالهم : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ، وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ } .

فيا ويل من هذه الدار داره..

ألا أنها نار { وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }

ألا فليستحي العبد من ربه ..

ألا فليستحي العبد من ربه ..

أن تكون نعم الله عليه نازلة في كل الحالات ..

ومعاصيه إلى ربه صاعدة في كل الأوقات ..

وليعلم الجميع.. **وليعلم الجميع..**

أنَّ الله يمهل ولا يهمل ، وأنه أخذ العصاة أخذهم أخذ عزيز مقتدر ..

واعلموا رعاكم الله ..

أنَّ أعقل الناس محسن خائف..

وأحمق الناس مسيء آمن ..

فلا يطمعنَّ البطّال في منازل الأبطال..

قال عبد الرحمن الأسدي قلت لسعيد بن عبد العزيز : ما هذا البكاء الذي يعرض لك في صلاتك ؟

قال : يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك ؟!

قلت يا عم لعل الله ان ينفعني بذلك ..

قال : ما صليت صلاةً إلا تمثلت لي جهنم أمامي ... **ما صليت صلاةً إلا تمثلت لي جهنم أمامي ..**

فاتقوا الله عباد الله..

اتقوا الله حق التقوى ...فإنَّ أجسادنا على النار لا تقوى ..

اتقوا اللـه حـق التقـوى ...فـإنَّ أجسـادنا على النار لا تقوى ..

يا من أمات وأحيا ، وأقصى وأدنى ، وأسعد وأشقى ، وأضل وهدي ، وأفقر وأغنى ، وأبلى وعافى ، وأضحك وأبكى ، وقدّر وقضى ..
يا من لا يقصد إلا بابك ، ولا يتوجه إلا لجنابك..
أنت العلي العظيم الذي لا حول ولا قوة لنا إلا بك..
من نقصد وأنت المقصود و، وإلى من نتوجه وأنت الحي الموجود ، ومن ذا الذي يعطي وأنت صاحب الكرم والجود ، ومن ذا الذي يُسأل وأنت الربّ المعبود ..
يا من لا ملجأ منه إلا إليه ، يا من يجير ولا يجار عليه..
أمرت ونهيت ، وحكمت وقضيت ، فلا راد لفضلك ولا معقب لحكمك..

تحيا قلوب العارفين بـــــــــــذكركم ... والجـــــــــاهلون قلـــوبهم أمـــوات
وقع النـــــداء ألست بـــــــــــركم ؟! ... قلنا : بلى وأجـــابت الـــذرات

يا الله يا أرحم الراحمين .. يا حي يا قيوم .. ياعلي يا عظيم ..يا ذا الجلال والإكرام ..

أنت الله..
أنت الرحمن الرحيم ..
خلقتنا رحمة من غير حاجة لنا ، ورزقتنا وكفيتنا وآويتنا وتكفلت بأرزاقنا وآجالنا منَّاً وكرماً منك ..
اللهم فأحينا مسلمين،وتوفنا مسلمين،وألحقنا بالصالحين لا مغيرين ولامبدلين ولا خزايا ولا مفتونين ..
نسألك اللهم حبك ، وحب من يحبك ، وحب عملٍ يقربنا إلى حبك يا ربَّ العالمين ..
اللهم أعتق رقابنا ورقاب والدينا وأهلينا والمسلمين من النار يا عزيز يا غفار..
اللهم أجرنا من النار .. اللهم أجرنا من النار .. اللهم أجرنا من النار ..
ياحي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ..
اللهم قنا شرور أنفسنا وسيئآت أعمالنا ..
اللهم رحمتك نرجو.. اللهم رحمتك نرجو ..فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ..
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ..
اللهم انصر من نصر الدين ، واخذل من خذل عبادك الموحدين ..
اللهم اكفنا شر المستهزئين ، وشر الساخرين يا ربَّ العالمين ..

آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك
يا ربَّ العالمين..
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ..
عباد الله ..
{ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بَالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِيْ القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ } .
فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروا على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله ما تصنعون..

مصدر المادة الصوتية : مكتبة الصوت الإسلامي .